ذكرها الله تعالى لي صار يقول اللهم اغفر للخاطئين حتى تغفر لداود
معهم فأوحى الله تعالى إليه يا داود المستقيم لا يحتاج إليك
والأعوج أغلظت عليه بالقول حتى نفر منك ونفروا عنه فلم ذا
أرسلتك فتحمه داود لذلك وصار يطوف على بني إسرائيل في بيوتهم
ويكلمهم بالكلام اللين ويعظهم بالموعظة الحسنة ويجادلهم
بالتي هي أحسن. قلت: وقد أقبلت مرة من سفر الريف
على خان بنات الخطا فرأيت صاحبة حلة جهرا البغايا فتكلمتها
وكلمتها كلاما لينا وعرضت لها بالتوبة فتابت وجاءت بزوجها
وتاب الآخر من تلك المعصية حين نانا. وكلمت مرة يهوديا
بكلام حلو فأسلم وحسن إسلامه ثم سافر إلى بيت المقدس فجعل خادما
فيه حتى مات. وسيأتي في عهود المهيئات أن جماعة من الفسقة
مروا في زورق في الدجلة على معروف الكرخي وبين يديهم الخمر والملاهي
فقالوا له يا سيدي ادع الله تعالى عليهم فقال ابسطوا أيديكم
مني فبسطوها فقال معروف اللهم كما فرحتهم في الدنيا ففرحهم
في الآخرة فقالوا كيف ذلك فقال لنا أولادي إذا فرحهم في الآخرة
تاب عليهم في الدنيا فطوبنا لهم التوبة قال شيخنا شيخ الإسلام زكريا
في رسالة القشيري وهذا من معروف غاية السياسة وغاية اللطافة
انتهى. وكثيرا ما كان اليهود والنصارى أصحاب الكوس والمطاهر
في تخفيف المطالبة عن المسلمين والقول في كنائسهم أساله العلم فلان
أن يرضى عنه ويدخله الجنة مع الصديقين والشهداء والصالحين
وأضمر له سوابق التوبة من الكفر ليصح دخوله الجنة وربما أنكر ذلك
من لا علم له بطرق السياسة فإني أعلم أني لو قلت أسأل الله تعالى
أن يتوفيه على الإسلام لنفر خاطره مني ولم يقبل شيئا مني كما ينفر المسلم
من قول أحد له أسأل أن يميتك على غير الملة. قال تعالى وكذلك
زينا لكل أمة عملهم فاعرف يا أخي طرق السياسة وعود نفسك طيب الكلام
بأنه أحسن سواء أكان المخاطب صالحا أو طالحا والله عليم حكيم. وروى
مسلم مرفوعا لا تحقرن من المعروف شيئا ولو أن تلقى أخاك بوجه
طلق. وروى ابن أبي الدنيا مرسلا إن من الصدقة أن تسلم
على الناس وأنت طلق الوجه. وفي رواية للإمام أحمد والترمذي
مرفوعا كل معروف صدقة وإن من المعروف أن تلقى أخاك بوجه
طلق وأن تفرغ من دلوك في إناء أخيك. وروى الترمذي
مرفوعا وحسنه وابن حبان في صحيحه تبسمك في وجه أخيك
لك صدقة وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة الحديث
وفي رواية لأبي داود والترمذي والنسائي وغيرهم مرفوعا
لا تحقرن من المعروف شيئا ولو أن تكلم أخاك ووجهك إليه

قلت فيها كلام المؤلف ... كلامه لينا

منبسط وإن امرؤ شتمك بما يعلم منك فلا تشتمه بما تعلم منه فإن
أجر ذلك لك ووباله على من قاله. وفي رواية للنسائي مرفوعا لا تحقرن
من المعروف شيئا ولو أن تهب صلة الحبل ولو أن تؤنس الوحشان
بنفسك. وروى الشيخان مرفوعا الكلمة الطيبة صدقة. وروى
الطبراني والحاكم مرفوعا موجب الجنة إطعام الطعام وإفشاء السلام
وحسن الكلام والأحاديث في ذلك كثيرة مشهورة والله تعالى أعلم.
أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نفشي
السلام بيننا على العدو والصديق من المسلمين بل العدو أولى
بالسلام وكان من يسلم يقول لعدوه أنت في أمان مني أن أؤذيك
أو أسوءك بضررك. ومعنى السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنت يا رسول الله في أمان مني إذا خالفت شرعك فكأن المسلم عليه يقول
منه صلى الله عليه وسلم بذلك وإلا فلا كابر كالسلطان آمنون
من شر الناس والأصاغر فليتهم. واعلم أن الأكابر لا يجرون أحدا
المصلحة فهم يتركون السلام عليهم تعتبا لصنيعه ويجرح الباطن
محبوبة محبة أهل الإسلام بعضهم بعضا لحكمهم كالطفل مع والدته
تخوفه بالبعوة والقطربة ليرجع عن الفعل الردي خوفا أن تنظر عليه
وهي راحمة له في الباطن محبة له وربما تخشنه بالإبرة في يده حتى تخرج
دمه فإياك أن تظن بهم أنهم تركوا السلام أو البشاشة لأجل نفسان
حظ نفوسهم. وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول إذا مررت
على عدوك فسلم عليه واجهر له بالسلام بحيث تصدع قلبه إن كانت تهم
من دينه أنه يعلق نفسه ويرد عليك السلام والا فاترك السلام عليه
أولى لئلا توقعه في معصية ترك الرد الذي هو واجب وهو منزع دقيق
فليتأمل. وسمعته مرة أخرى يقول البداءة بالسلام سنة وهي
أكثر ثوابا من الرد وإن كان واجبا لا سيما بين المتشاحنين فإن المبادرة
لزوال الشحناء واجبة والسلام طريق إليها وهو مستثنى من قاعدة أن ثواب
الواجب أفضل من ثواب السنة وقد بسطنا الكلام على ذلك في عهود المشايخ
فراجعها إن شئت والله أعلم. وروى الشيخان وغيرهما أن رجلا
سأل النبي صلى الله عليه وسلم أي الإسلام خير قال تطعم الطعام وتقرأ
السلام على من عرفت ومن لم تعرف. وروى البزار بإسناد جيد مرفوعا
دب إليكم داء الأمم قبلكم البغضاء والحسد والبغضاء هي الحالقة ليس
حالقة الشعر ولكن حالقة الدين والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى
تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا ألا أنبئكم بما يثبت ذلك لكم أفشوا السلام
بينكم. وروى الطبراني مرفوعا ثلاثة يصفين لك ود أخيك تسلم
عليه إذا لقيته وتوسع له في المجلس وتدعوه بأحب أسمائه إليه. وروى
الترمذي وقال حديث حسن صحيح مرفوعا أفشوا السلام وأطعموا الطعام

كلام سيدي علي الخواص رحمه الله